

بلاد النوبي (Nupe Land) وتأثير الكهانة في نشر السحر

"دراسة وصفية تحليلية"

جامعة ولاية كدونا، كلية الآداب قسم الدراسات الإسلامية

اعداد

الدكتور محمد أحمد

المحاضر بجامعة ولاية كدونا، كلية آداب قسم الدراسات الإسلامية.

الرقم الهاتف: 07035966795, 0708793498708185762209

البريد الإلكتروني: mohammadbabaalsudani@gmail.com

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة: "بلاد النوبي (Nupe Land) وتأثير الكهانة في نشر السحر". دراسة وصفية تحليلية. بيانه الخطر التي تحيط بالأمة بالتعاظم مع الكهانة، ثم بالحذر من الوقوع في الكفر والشرك والشعوذة. تحصلت الدراسة لعلاج ظهور السحرة والكهانة وأنه منهج الشياطين والجن وليس بمنهج الحق. وبينت الأدلة الصحيحة، وكيفية حل السحر شرعا والشبهة المحاط بها من الكتاب والسنة، ووضحت خطورة الوقوع فيه. وتكشف عن الملبسات التي تحيط بالمشعوذين، بأنه لا يجوز التساهل على تجنبهم واختلاط بهم. وبيان حق الله تعالى تجاههم، أنه لا يستهان به شرعا. ومن ثم صاحب المقال إلى إقتراحات جمة ليتحقق الهدف المنشود من اعقاد حل السحر بالرقى لا النشرة الشركية. وهذا ما يهدف إليه المقال. أي تحقيق المسألة وكيفية تطبيق الأحكام الشرعية العقديّة الصحيحة منها، وليحقق هذا المقال تصحيح الاعتقادات الفاسدة على فهم النصوص، وليبرزه إلى حيز التطبيق العلمي. سلك المقال منهج البحث التطبيقي والتحليلي. ومن النتائج التي توصل إليها المقال ما يلي: إزالة الغموض في فهم النصوص الشرعية العقديّة وتطبيقها. وتبيين الحكمة من التشريع ومعرفة الضوابط التي ينبغي الوقوف عليها. ولذا توصي الدراسة الاهتمام بامتنال بالعقيدة الصحيحة الموافقة بالشرعية.

مقدمة البحث

الحمد لله الذي جعل لكل شيء سببا وأنزل على عبده كتابا عجا في كل شيء حكمة وشرعا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخلق عجمًا وعربًا أركانهم حسبًا ونسبًا وعلى آله وأصحابه السادات النجباء، وبعد: فهذا البحث تناول بيان معنى الكهانة وموقف الشريعة منه، وما أخبر به تعالى أن يعتقد المؤمن تجاهه. ويؤمن بالذي آمن به الأنبياء والمرسلون. فيجب على العلماء، أن يتقوا الله في بيان الحق. وأن يبينوا للناس حقيقة السحر والكهانة، ويحذروهم منه كما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام. فرأى الباحث أنه جدير به كتابة هذا البحث

بعنوان: **بلاد النوبي (Nupe Land)** وتأثير الكهانة في نشر السحر. دراسة وصفية تحليلية. لتستفيد به الأمة الإسلامية قاطبة وبالأخص أمة نيجيريا في بلاد النوبي، وقد حذرنا الشريعة الحكيمة من الوقوع في الكفر والشرك والكهانة ما لا يرضى به الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم. عسى الله أن ينفع به الأمة، إنه ولي ذلك والقادر عليه. فنعم المولى ونعم النصير. ويحتوي هذه المقالة على خمسة محاور كالتالي:

المحور الأول: بلاد النوبي (Nupe Land) الجغرافيا والتاريخ.

المحور الثاني: مفهوم الكهانة لغة واصطلاحاً.

المحور الثالث: أنواع الكهانة وأثرها في المجتمع.

المحور الرابع: مفهوم النشرة وحكمها الشرعي.

المحور الخامس: انتشار الكهانة في بلاد النوبي.

وإليك البيان بالتفصيل.

المحور الأول: بلاد النوبي (Nupe Land) الجغرافيا والتاريخ

جغرافية مملكة نوبي (Nupe) النيجيرية وتاريخها:

موقعة بلاد النوبي (NUPE): وهي كما قال الشيخ آدم إلوري رحمه الله: مملكة نوبي (Nupe) أو النوبا وهي من ممالك الهوسا الفرعية، وتقع على الجانب الشرقي من نهر النيجي (River Niger) عند التقائه بفرعه بينوي (Benue) في محاذة بلاد الـيوروبا (Yoruba)، وأصل سكانها أخلاط من كاتسنا وززو من ولاية كادونا حالياً وكانو وغيرهم، فهم مختلفون جنسيا وثقافيا، ولغتهم خاصة بهم غير لغة الهوسا. وقيل إن قبيلة النوبي من بقايا قبائل النوبة الذي نزحوا من أعلى مصر، وسكنوا هذه البلاد من قديم الزمان.¹

ويستدرك الباحث على ما ذكره الشيخ آدم إلوري رحمه الله عليه، والشيخ الفلاقي الطيب عبد الرحيم محمد في هذا المقام فيه ملاحظة، لأنهما ذكرا أن أصل سكان مملكة النوبة أخلاط من كاتسنا وززو وكانو وغيرهم. والأمر فيه تناقض، ذكر أن هذه القبيلة لها لغتها الخاصة بهم غير لغة الهوسا. ومن المعلوم بالطبع أن الهوساوين إذا استوطنوا في البلاد، فإنهم لا يتركون لغتهم إلا أن يعلموا غيرهم إياها. ولكن يستحسن أن يقال في ذلك بأن أصل سكانها هم قبيلة نوبي (Nupe) الذين أصل جذورهم من قبيلة النوبي بالسودان الأوسط والغربي. وهم

1 الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاقي: (ص 120). والفلاتة في إفريقيا ومساهماتهم الإسلامية والتنمية في السودان، للفلاقي الطيب عبد الرحيم محمد: (ص 319). بتصرف يسير.

الأغلبية، والذين استوطنوا معهم في مملكتهم وهو الفلاته والهوسا من صوكوتو، وكيبي، وزمفرا، وكاتسنا وززوا وهو الأقلية. وزيادة على ذلك، ففي تلك المملكة قبيلة أخرى وهي: باغي (Ggagi) المعروفة بالغواري (Gwari). وأكثر الهوسين الذين استوطنوا هذه المملكة، كانوا من التجار فكان لهم قسطا من عدد سكانها، ولكن الحقيقة أن أغلب سكانها قبيلة نوبي (Nupe).

ويرتبط لفظ نيجير باسم نهر النيجر (River Niger) يعتبر نهر النيجر ثالث أنهار إفريقيا من حيث الطول بعد نهر النيل والكونغوا، حيث يبلغ طوله (4180) كيلومترا، وينبع من أعالي جوبييتا بالقرب من سيراليون، ويصب في المحيط الأطلنطي بعد مروره بمالي والنيجر ونيجيريا حاليا².

وبالرغم الذي كان يخترق جزؤه الأوسط والأدنى القسم الغربي من بلاد السودان. وإذا كانت دولة النيجر أخذت من إسم النهر تماما فإن نيجيريا قد أضافت على اسم النهر مقطعا، فأصبحت بذلك تعني ما حول النيجر³.

وهذا النهر الأعظم كان يسمى عند أسلاف العرب نيل السودان، وإن كان يظهر من تسميته عندهم أن المراد بكلمة النيل النهر الكبير تشبيها له بنيل مصر. كما قال ذلك العبودي، محمد بن ناصر⁴.

وهو الذي يجري في السودان الأوسط والغربي نهران هما: نهر النيجر، والسنغال⁵. وهو الذي ذكره ابن بطوطة الرحالة العربي الإسلامي في رحلته المشهورة إلى بلاد السودان بقوله: "فوصلت النهر الأعظم، وهو النيل". أي نهر النيجر⁶.

ومما يزيد الأمر بيانا، هو أنه يذكر أن الأسباب أول من وضع هذه التسمية، نسبة للجزء المحيط بالنهر من نيجيريا الحالية، أما جعل الإسم شاملا لكل نيجيريا الحالية، فيقال إنه من إطلاق زوجة أول مندوب سامي لعموم نيجيريا⁷.

2 - قاموس المعلومات، لنوفل محمود حسن (ص:44) نقلا عن كتاب: الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه، لدكتور محمد لواء الدين أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى 2009م (ص:17). بتصرف يسير.

3 - موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، لأحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1399هـ الموافق 1979م: (ج2/ص:576). بتصرف يسير.

4 - قصة سفر في نيجيريا، الرياض، د.ن، 1415هـ الموافق 1995م: (ج1/ص:11).

5 - تاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقية الغربية، لزكي عبد الرحمن، المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة، 1384هـ الموافق 1964م: (ص:7).

6 - ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي 780هـ الموافق 1378م وانظر كتاب: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي التازي، الرباط، أكاديمية المملكة المغربية 1417هـ الموافق 1996م: (ج4/ص:250) وكتاب: المغرب ذكر بلاد إفريقيا والمغرب من كتاب المسالك والممالك، فرانكفورت، جامعة فرانكفورت، للبكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (487هـ الموافق 1074م)، 1414هـ الموافق 1993م، (ص:173).

7 - إفريقيا دراسة عامة وإقليمية لأقطارها غير العربية، لفليحة، أحمد نجم الدين، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1416هـ الموافق 1978 (ص:348).

والذي يدعى باسم فريدريك لوجارد (Fredrick Lugard) وهو فريدريك جون ديلثري لوجارد (Frederick John Delyt Lugard)، ولد سنة 1275هـ الموافق 1858م وهو عسكري بريطاني ودبلوماسي، لعب دوراً مهماً إبان الاستعمار البريطاني في إفريقيا، وهو أداة تأسيس نظام الحكم غير المباشر الذي طبقته بريطانيا في إفريقيا وخاصة في نيجيريا، وهو أول مندوب سامي لها (1331هـ إلى 1338هـ) الموافق 1912م إلى 1919م، ومؤسس الدولة النيجيرية، مات سنة 1365هـ الموافق 1945م⁸.

وبينما ذهب بعضهم إلى أنه لم يعرف هذا الاسم ابتداءً إلا منذ عام 1317هـ الموافق 1899م حين استعمل في مجلس العموم البريطاني أثناء مناقشة قانون شركة النيجر الملكية... ويلاحظ الباحث هنا، أن نهر النيجر هذا (River Niger) يقع اليوم في وسط نيجيريا بين الشمال والجنوب في ولاية تسمى نيجر ستيت (Niger State) التي أغلب سكانها اليوم نوفيويون. وتمتد جذورها من السودان من قبيلة: "النوبا" وأنا من أبنائها، والتي خرج منها رئيسا الدولة السابقتين: جنرال إبراهيم بدماسي بابنجدا، وجنرال عبد السلام أبوبكر.

المحور الثاني: مفهوم الكهانة لغة واصطلاحاً

وينقسم هذا المحور إلى قسمين كالتالي:

القسم الأول: معنى الكهانة لغة:

يقال: كهن الرجل يكهن كهانة، وقلمما يقال إلا تكهن الرجل، وتقول: ما كان فلان كاهناً، ولقد كهن ويقال: كهن لهم. إذا ما قال لهم قول الكهنة.

وفي الحديث: "من أتى كاهناً أو عرافاً فقد كفر بما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم"⁹. أي من صدقهم. وكانت الكهانة في العرب قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، فلما بعث نبياً وحرس السماء بالشهب، ومنعت الجن ومردة الشياطين من استراق السمع وإلقائه إلى الكهنة بطل علم الكهانة، وأزهق الله أباطيل الكهان بالفرقان الذي فرق جل وعز به بين الحق والباطل، وأطلع الله نبيه بالوحي على ما شاء من علم الغيوب التي منحت الكهنة عن الإحاطة به، فلا كهانة اليوم بحمد الله منه.

وفي الحديث: "إن الشياطين كانت تسترق السمع في الجاهلية وتلقيه إلى الكهنة فتزید فيه ما تزيد ويقبله الكفار منهم"¹⁰.

Bram, Leon L. and other: Funk and Wagnalls New Encyclopedia, New York, Funk and Wagnalls Corporation, 1406AH/1986AD; Vol.:16, P 202.

9 مسند أحمد بن حنبل (ج 15 / ص 331) ط الثانية 1420هـ/1999م مؤسسة الرسالة.

10 سنن سعيد بن منصور (ج 2 / ص 595) ط الأولى 1414هـ دار العصيمي الرياض. تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد

والكاهن أيضاً في كلام العرب الذي يقوم بأمر الرجل ويسعى في حاجته والقيام بما اسند إليه من أسبابه ويقال لقريظة والنضير: "الكاهنان، وهما قبيلتا اليهود بالمدينة".

وفي حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم: "يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون بعده.¹¹ وقيل إنه محمد بن كعب القرظي"¹² انتهى. وقيل أنه من مادة كهن له كهانة، أخبره بالغيب. فهو كاهن جمعه: كهان، وكهنة. ويقال: كهن لهم: قال لهم قول الكهنة.

كهى - بفتح الكاف وضم الهاء المهملة مع سكون النون - كهانة. صار كاهناً أو صارت الكهانة له طبيعة وغريزة. كاهن: حابه. تكهن له كهن. وقال ما يشبه قول الكهنة. الكاهن: كل من يتعاطى علماً دقيقاً ومن العرب من كان يسمى المنجم والطبيب كاهناً. والذي يقوم بأمر الرجل ويسعى في حاجته. وعند اليهود والنصارى. من ارتقى إلى درجة الكهنوت. وعند أصحاب الديانات الأخرى من غير المسلمين. من ساغ له أن يقدم الذبائح والقرايين ويتولى الشعائر الدينية.

وحلوان الكاهن: أجره. وسجع الكهان، كلامهم المزوق والمتكلف. الكهانة حرفة الكاهن. انتهى.¹³

ويرى الباحث أن مادة الكاهن في اللغة تحتوي على ثلاثة معاني كالتالي:

أولاً: تطلق على من يتعاطى علماً مجهولاً خفياً.

ثانياً: تطلق أيضاً على كل من يدعي علم ما غاب عن الناس وخفى عنهم من طريق استخدام الشياطين والجنان. ثالثاً: وتطلق أيضاً على سجع الكلام والتمايل فيه ليصبح الباطل حقاً، والحق باطلاً. على وجه الابتداع -والله أعلم-

القسم الثاني: معنى الكهانة اصطلاحاً:

عرفه الألوسي البغدادي رحمه الله بقوله: "هو الذي يخبر بالغيب بضرب من الظن، وخص الراغب الكاهن بمن يخبر بالأخبار الماضية الخفية كذلك. والمشهور في الكهانة الاستمداد من الجن في الأخبار عن الغيب". انتهى.¹⁴

وقال ابن الجوزي رحمه الله: "هو الذي يوهم أنه يعلم الغيب ويخبر عما في غد من غير وحي" انتهى.¹⁵

11 مسند أحمد بن حنبل (ج39 / ص308).

12 تهذيب اللغة: (ج7/ ص24-25) ومجمع البحرين للإمام المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريشي، ط الأولى 1985م، دار ومكتبة الهلال بيروت-لبنان - (ج7/ ص305-306)

13 المعجم الوسيط (ج2/ ص839)

14 روح المعاني: (ج15/ ص55).

15 زاد المسير في علم التفسير (ج8/ ص53).

وقال القاضي عياض رحمه الله: "أما الكهان فهم قوم يزعمون أنهم قوم يعلمون الغيب بأمر يلقي في أنفسهم". انتهى.¹⁶
 وقال ابن كثير رحمه الله: "الكاهن الذي يأتيه الرئي من الجان بالكلمة يتلقاها من خبر السماء". انتهى.¹⁷
 وقال البغوي رحمه الله: "تبتدع القول وتخبر بما في غد من غير وحي". انتهى.¹⁸
 وعرفه الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ بأنه: "هو الذي يأخذ على مسترق السمع، وكانوا قبل المبعث كثيراً".¹⁹
 ويرى الباحث أن الكاهن انطلاقاً من هذه التعريفات هو الذي يدعي علم الغيب بتعاطيه الشياطين والجان الذين يسترقون الخبر من السماء، ثم يأتون إليه بهذه الأخبار الصادقة منها والكاذبة من عندهم.

المحور الثالث: أنواع الكهانة.

الكهان تنقسم عند العرب إلى ثلاثة أنواع كما قال القاضي عياض رحمه الله:
أحدها: أن يكون له إنسان أي من الخير، فيخبره بما يسرق من السمع من السماء، وهذا القسم قد بطل منذ بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم، كما نهي الله تعالى في الكتاب وهذا هو الكاهن.
الثاني: أن يخبره بما يطرأ في أقطار الأرض وما خفي عنه بما قرب أو بعد، وهذا لا يبعد وجوده ونفث²⁰. هذا كله المعتزلة وبعض المتكلمين وأحاليه، ولا إحالة ولا بعد في وجود مثله، لكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عام في تصديقهم والسماع منهم - وهم المنجمين -.

الثالث: التخمين والخرز، وهذا يخلق الله عنه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب في هذا الباب أغلب.
 ومن هذا الفن العرافة، وصاحبها عراف، وهو الذي يستدل على الأمور بأسباب ومقدمات يدعي معرفتها بها، وقد يعتقد بعض أهل هذا الفن في ذلك بالزجر والطرق والنجوم وأسباب معتادة، وهذا الفن هي القيافة بالياء، وكلها ينطلق عليها اسم الكهانة عندهم ويعلمها في أكثر كتبهم). انتهى.²¹

ويرى الباحث أن كل هذه التقسيمات التي ذكرها القاضي عياض رحمه الله للكهانة تندرج تحت بيانان الآتية واحدة بعد الأخرى:

16 شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم، للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض التحيصي، ط الثانية 1425هـ - 2004م، دار الندوة العالمية للنشر والتوزيع: (ج 7/ ص 153).

17 تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ط الخامسة 1420هـ - 1999م، مؤسسة الريان - بيروت - لبنان، (ج 4/ ص 309).

18 تفسير البغوي: (ج 4/ ص 294).

19 فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد 1403هـ - 1983م، (ص 235).

20 بمعنى: ورفض.

21 شرح صحيح مسلم المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (ج 7/ ص 153). وصحيح مسلم بشرح النووي، ط الثالثة، دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان (ج 14/ ص 223).

الأول: الكاهن هو كل ساحر يخبر بالأخبار الماضية الخفية بالدعاء علم الغيب مع تعاطيه بالشياطين والجان يستحضرهم لخدمته في كل حين أرادهم لخدمته بذكر الطلاس المختصة بهم مع تذللهم وتقدير القربات إليهم. وهذا يسمى كاهن وساحر أيضاً. وله كيفية استحصال الشياطين كالتالي:

قال أحمد بن علي البوني: "هيكلك كرسى سليمان بن داود وهو تعالى: تبدأ الحروف من أبواب المتصل وهي أزمة الكلام تدل على شقيا الناهب سأصيد أبو الزوابع يدل

على الجليان إذا عرفت اللغة من مخرجها وتكلمت بها أجابك رأس المردة وهو رأس الروابع، وإذا ظهر لك لم تأمن أن تتصدع لرؤيته فاطلب الجبال منه فلا بأس أن تظهر لك يذهب عقلك ولكن قل: إذا خشيت بحضوره أظهر الجبال، فعسى منه جبال فإنه لا قيس بن إبليس ولقبه مسمار فاحترس منه قبل إخراج شعابذه، فإن دخنت بدخنة طيبة دان أفضل وهذه الأزمة حرز وجلبان للدخول على الملوك والسلطين، فإذا أدت الأمر المسرع من إرسال الهواتف، وتسلط المارج- يعني الجن- على الفجار، خذ اسم من أردت واقرنه مع اسم شيطان من هؤلاء، ثم اقرن به اسم المطلوب فصيره زمناً واحداً في قرن، وكسر الاسمين إلى مخرجهما أو اكتب ما تريد يحصل المطلوب، واكتب التكسير حوله لكل نوع من هذه الفنون والحكم وتكلم بالتكسير أيضاً سبع مرات، فإن الملك يصير ملازماً بدن ذلك الرجل مستحوذاً عليه تسليط كلباً ولا يستطيع الشيطان مفارقتة، ولا يقدر على الخلاص ولا يقدر أحد أن يحل ما عقدت وهو رأس الحكمة وليكن اسم الملك يتلو اسم صاحبك والله أعلم" انتهى.²²

الثاني: المنجم: وهو الذي يستدل بعلم النجوم على حدوث الحوادث فهو على تقسيمات التالية: "تعلم علم النجوم، أو اعتقاد تأثير النجوم كفر، وأما علم النجوم ينقسم إلى قسمين: الأول: علم التأثير. الثاني: علم التيسير. فالأول: علم التأثير وهذا ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

- (أ) أن يعتقد أن هذه النجوم مؤثرة فاعلة، بمعنى إنها هي التي تخلف الحوادث والشور، فهذا شرك أكبر لأن من ادعى أن مع الله خالقاً فهو مشرك شركاً أكبر، فهذا جعل المخلوق المسخر خالقاً مسخراً.
- (ب) أن يجعلها سبباً يدعي به علم الغيب فيستدل بحركاتها وتنقلاتها وتغيراتها على أنه سيكون كذا وكذا، لأن النجم الفلاني صار كذا وكذا مثل أن يقول: هذا الإنسان ستكون حياته شقاء لأنه ولد في النجم الفلاني وهذا حياته ستكون سعيدة لأنه ولد في النجم الفلاني، فهذا اتخذت النجوم وسيلة لادعاء علم الغيب ودعوى علم الغيب كفر مخرج عن الملة لأن الله يقول: {قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله} ²³ وهذا من أقوى أنواع الحصر لأنه بالنفي والإثبات، فإذا ادعى أحد علم الغيب، فقد كذب القرآن.

22 شمس المعارف الكبرى ولطائف العوارف لأحمد بن علي البوني، المكتبة الشعبية 1405هـ- 1985م، بيروت- لبنان (ص370).

23 سورة النمل الآية 65

(ج) أن يعتقدوا سبباً لحدوث الخير والشر، أي أنه إذا وقع شيء نسبته إلى النجوم ولا ينسب إلى النجوم شيئاً إلا بعد وقوعه، فهذا شرك أصغر. فان قيل. ينتقض هذا بما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله في الكسوف: "أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله به عباده" فمعنى ذلك إنهما علامة إنذار والجواب من وجهين:

الأول: أنه لا يسلم أن للكسوف تأثيراً في الحوادث والعقوبات من الجذب والقحط والحروب، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنهما لا ينكسفا لموت أحد ولا لحياته" لا في ما مضى ولا في المستقبل وإنما يخوف الله بهما العباد لعلهم يرجعون وهذا أقرب.

الثاني: أنه لو سلمنا أن لهما تأثيراً فإن النص قد دل على ذلك وما دل عليه النص يجب القول به، لكن يكون خاصاً به لكن الوجه الأول هو الأقرب. أننا لا نسلم أصلاً أن لهما تأثيراً في هذا، لأن الحديث لا يقتضيه، فلا حديث ينص التخويف، والمخوف هو الله تعالى، والمخوف عقوبته، ولا أثر للكسوف في ذلك، وإنما هو علامة فقط.

والثاني: علم التيسير. وهذا ينقسم إلى قسمين أيضاً:

الأول: أن يستدل بسيرها على المصالح الدينية، فهذا مطلوب، وإذا كان يعين على مصالح دينية واجبة كان تعلمها واجباً كما لو أراد أن يستدل بالنجوم على جهة القبلة، فالنجم الفلاني يكون ثلث الليل قبلة، والنجم الفلاني يكون ربع الليل قبلة، فهذا فيه فائدة عظيمة.

الثاني: أن يستدل بسيرها على المصالح الدنيوية، فهذا لا بأس به، وهو نوعان:

النوع الأول: أن يستدل بها على الجهات كمعرفة أن القطب يقع شمالاً، والجدي وهو قريب منه يدور حوله شمالاً، وهكذا فهذا جائز، قال تعالى: {وعلمات وبالنجم هم يهتدون} ²⁴.

النوع الثاني: أن يستدل بها على الفصل، وهو ما يعرف بتعلم منازل القمر، فهذا كرهه بعض السلف، وأباحه آخرون. والذين كرهوه قالوا: يخشى إذا قيل طلع النجم الفلاني، فهو وقت الشتاء أو الصيف، أن بعض العامة يعتقد أنه هو الذي يأتي بالبرد أو بالحر أو بالرياح والصحيح عدم الكراهة ²⁵.

الثالث: العراف: هو كما قال ابن تيمية رحمه الله عليه: "أن العراف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم، كالحازر الذي يدعي علم الغيب، أو يدعي الكشف. وقال أيضاً: والمنجم يدخل في رسم العراف، وعند بعضهم هو معناه. وقال

24 سورة النحل الآية: (16).

25 انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد: (ج1/ ص358-359).

أيضاً: والمنجم يدخل في رسم الكاهن عند الخطايي وغيره من العلماء، وحكى ذلك عن العرب. وعند آخرين: هو من جنس الكاهن وأسوأ حالاً منه، فيلحق به من جهة المعنى " انتهى ²⁶.

والعرف قيل: " هو الكاهن، وهو الذي يخبر عن المستقبل، وقيل هو اسم عام للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يستدل على معرفة الغيب بمقدمات يستعملها وهذا المعنى أعم، ويدل عليه الاشتقاق، إذ هو مشتق من المعرفة، فيشمل كل من تعاطى هذه الأمور وادعى بها المعرفة" ²⁷.

هذا أحسن ما وقف الباحث عليه من التفصيلات على أنواع الكهان، وله أيضاً زيادة وإضافة أخرى على الثلاثة المذكورة، وهي تعتبر زيادة الرابعة. وهي: الشعوذة.

الرابع: المشعوذين نوع أيضاً من أنواع الكهان ولكنهم كالحفافيش الدجي، لأنهم عبارة عن تنظيمات سرية تعاطي الشياطين، حتى أصبحوا يتشكلون بأشكال مختلفة باتفاقهم بالجن على ذلك، وهذا كثير ما يوجد في نيجيريا وخصوصاً في وسطها كولاية نيجر (Niger state)، ²⁸ الذين اشتهروا في البلد بهذا التنظيم السري. أسأل الله لي ولكم العافية فيهم، وصفتهم كالتالي:

أولاً: هم كهان يستخدمون الشياطين.

ثانياً: يتصرفون بتصرفات عجيبة لا تكاد تصدق إلا من شهدا وعاش فيهم.

ثالثاً: يقتلون الناس قبل أوانهم القدري بمسخهم من المجتمع الذي يعيشون فيها إلى الغابات.

إذا قال قائل: كيف هذا الأمر، أليس ذلك معارض بالكتاب والسنة؟

الجواب: أقول: لا هذا لا يخالف الكتاب ولا السنة.

وإذا قلت: وكيف ذلك؟

الجواب: أقول: أنهم يستخدمون أقوى سحر أعلمها في العالم باستحضار الجن الذي يدخل في جسد ذلك الإنسان الذي أرادوا إخراجه من الحياة في المجتمع إلى الحياة في الغابات.

وإذا قلت: وكيف يتم هذا السحر؟

فالجواب: أقول وبالله التوفيق! أنهم يأمرؤن الجن أن يمرض ذلك الإنسان الذي أرادوا مسخه من العالم الرؤية إلى العالم الغابات. فإذا بدأ به المرض جاءوا بالتميمة وأغصان الموز، فيضعون ذلك على سرير ذلك المحدث ولكن لا يراه أحد من إخوان ذلك الرجل، لأنهم سحروا أعينهم واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم.

26 نقلاً عن فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: (ص238).

27 القول المفيد على كتاب التوحيد: (ج1/ ص532).

28 هي ولاية التي اقتبس من اسمها اسم نيجيريا. لما دخل لورد لوغاد شمال نيجيريا أيام الاستعمار فنزل بنهرها الذي يسمى نهر نيجر.

فلما تم الجن من عملية مسخ ذلك الرجل، تبقى تلك الأغصان على سريره بشكله الكامل بأنه ميت. فيكبي أصحاب ذلك الرجل بأنه مات ولم يمضِ فعلاً، فهو يرى الناس، والناس لا يرونه حتى تدفن تلك الأغصان، فحينئذ يترقبون صدفة يوم الثالث من موته، فيؤتى بطعام ذلك اليوم له ليأكل، فإذا أكله فلا يستطيع الرجوع إلى بيته أبداً حتى يأتيه الموت الحقيقي الذي كتبه الله وقدره عليه وهو في الغابات، والذي يدل على صدق هذا القول قصة حقيقية وقعت في ولاية نيجير في نيجيريا تحت ولاية المحلية كشا قرية تسمى: "ظافوا" وأنا من أهلها. وقعت هذه القصة عام 1996م في شهر أغسطس وأنا ممن شهدتها كالتالي: "هناك شاب اسمه الحاج، وجده يعتبر رئيس لمحافظة تلك القرية المذكورة وكان هذا الشاب مريض لا يستطيع أحد أن يعالجه، ففي يوم الاثنين، توفي الشاب. فقمنا بجنائزته، ولكن كان أبوه قد لاحظ تغيراً جذرياً واضحاً ملموساً من التحركات العجيبة في غرفة ذلك الشاب فلما رجعنا من دفنه دخل أبوه غرفته، فلم يجد ثوباً واحداً من ثياب ابنه المتوفى، فقال الأب: أن هذا الموت لم يكن من الله تعالى، إنما هو من فعل هؤلاء المشعوذين المعروفين في تلك القرية بمثل هذه الأفعال: فرجع الأب إلى المقبرة ليتأكد على ما شهد من أمر عجيب في بيته. وفتح قبر ولده المتوفى فلم يجد جسده إلا غصن كبير من أغصان الموز معلق بالتميمة. ولما رأى ذلك الأب، ترك القبر مفتوحاً فمنذ ذلك الوقت في تلك القرية، ما من إنسان يعيش فيها إلا وهو يسمع صوت ذلك الشاب المتوفى ولكن لا يراه. ويلمع صوت شراك نعله وأثره يرى، ولكن لا أحد يستطيع أن يقبض على الشاب من ذلك المسخ حتى جاء بعض المشعوذين أمثالهم فقالوا: "نستطيع أن نرد هذا الشاب ولكن سيموت بعض الناس في بيته". فقام جده، المعروف بالشعوذة في تلك القرية فقال: (لا نريد منكم أن تتدخلوا فيما لا يعنيكم) فأجابوه بقولهم: (إنه يعرف هذه الصنعة) فخلوا سبيله. فلم يزل قبر ذلك الشاب مفتوحاً، وليس فيه إلا غصن الموز، والولد أعني الشاب لم ير جسده ولا سمعت صوته إلى بعد أسبوعين. فهكذا تلاشى شأن هذا الشاب". ما كان حديثاً يفتري ولكن تصديقاً الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وبياناً لقوم يعلمون .

وأخيراً أقول أن أنواع الكهان تنقسم إلى أربعة أنواع وهي كالتالي:

النوع الأول: الكاهن هو عبارة عن الساحر أيضاً.

النوع الثاني: المنجم الذي يدعي علم الغيب باستدلال مع الكواكب والشياطين.

النوع الثالث: العراف الذي يدعي علم الغيب مما سبق ومما سيأتي باستخدام الجان والشياطين مع ذكر الطلاسم.

النوع الرابع: المشعوذ الذي يتعاطى مع الشياطين ومردة الجان بالسحر واستخدامه.

إن دلت هذه الأنواع فإنما تدل على أن بينهن عموم وخصوص والله ولي التوفيق. فكل كاهن منجم وعراف ومشعوذ، وليس كل منجم كاهن وعراف ومشعوذ.

المحور الرابع: مفهوم النشرة وحكمها الشرعي

القسم الأول : النُشْرَةُ في اللغة تعني: "رقية يعالج بها المريض ونحو".²⁹

وأما معناه اصطلاحاً: فهو كما عرفه الإمام آبادي رحمه الله عليه: "النشرة قال في النهاية بالضم ضرب من الرقية والعلاج يعالج به من كان يظن أن به مسامي الجن". سميت نشرة لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء أي يكشف ويزال".³⁰ وعرفه ابن القيم الجوزية رحمه الله عليه قائلاً: "النشرة، حل السحر عن المسحور، وهي نوعان: أحدهما: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة، فهذا جائز" ³¹ انتهى .

وقال ابن الجوزي رحمه الله: "النشرة حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر. وقد سئل أحمد عمن يطلق السحر عن المسحور فقال: "لا بأس به". وهذا هو المعتمد. ويجاب عن الحديث والأثر بأن قوله صلى الله عليه وسلم: "النشرة من عمل الشيطان" إشارة إلى أهلها، ويختلف الحكم بالقصد، فمن قصد بها خيراً كان خيراً، وإلا فهو شر. ثم الحصر المنقول عن الحسن ليس على ظاهره لأنه قد ينحل بالرقى والأدعية والتعويد، ولكن يحتمل أن يكون النشرة نوعين".³²

القسم الثاني : حكم النشرة الشريعة

ما حكم النشرة في الإسلام ؟ هل هي حرام أم هي جائزة وحرام؟

فالجواب: هو أنه أجازه سعيد بن المسيب فيما نقله عنه البخاري- رحمه الله عليهما- قائلاً: "وقال عامر الشعبي: "لا بأس بالنشرة"، وكره ذلك الحسن البصري، وفي الصحيح عن عائشة إنها قالت: "يا رسول الله هلا نشرت؟" فقال: "أما الله فقد شفاني، وخشيت أن أفتح على الناس شراً"³³. وحكى الإمام القرطبي- رحمه الله عليه- عن وهب أنه قال: "يؤخذ سبع ورقات من سدر فتدق بين حجرين، ثم تضرب بالماء، ويقرأ عليها آية الكرسي، ويشرب منها المسحور ثلاث حسوات، ثم يغتسل بباقيه فإنه يذهب ما به، وهو جيد للرجل الذي يؤخذ عن امرأته. فقلت. أنفع ما يستعمل لإذهاب

29 معجم الوسيط : (ج2/ ص961).

30 عون المعبود شرح سنن أبي داود : (ج10/ ص249) . وفتح الباري : (ج11/ ص398).

31 نقلاً عن القول المفيد على كتاب التوحيد، لشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط الرابعة جمادى الأولى 1421هـ، دار ابن الجوزي: (ج1/ ص557-558).

32 فتح الباري : (ج11/ ص398).

33 صحيح البخاري : (ج3 / 1193) .

السحر ما أنزل الله على رسوله في إذهاب ذلك وهما المعوذتان، وفي الحديث: "لم يتعوذ المتعوذ بمثلهما". وكذلك قراءة آية الكرسي، فإنها مطردة للشيطان" انتهى³⁴

وقال الإمام الحسن البصري رحمه الله عليه: "النشرة من السحر وقد نشرت عنه تنشيراً. وفي فتح الودود: لعله كان مشتملاً على أسماء الشياطين أو كان بلسان غير معلوم فلذلك جاء أنه سحر سمي نشرة لانتشار الداء وانكشاف البلاء به هو من عمل الشيطان"، أي من النوع الذي كان أهل الجاهلية يعالجون به ويعتقدون فيه، وأما ما كان من الآيات القرآنية والأسماء والصفات الربانية والدعوات المأثورة النبوية فلا بأس به. وفي النهاية: ومنه الحديث فلعل طبا أصابه ثم نشره يقل أعوذ برب الناس أي رقه. والحديث سكت عنه المنذري³⁵.

ومنشأ هذا الاختلاف كله هو قوله صلى الله عليه وسلم عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النشرة" فقال: "هو من عمل الشيطان"³⁶ الحديث .

وقوله صلى الله عليه وسلم أيضاً: "إن الرقي والتمايم والتولة شرك" قالت: يعني زينب امرأة عبد الله - لم تقول هذا؟ - يعني لعبد الله - والله لقد كانت عيني تقذف، فكنت أختلف إلى فلان اليهودي، يرقيني فإذا رقاني سكنت. فقال عبد الله إنما ذلك أو ذاك عمل الشيطان كان ينسخها بيده فإذا رقاها كف عنها، إنما كان يكفك أن تقولي كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أذهب الباس رب الناس، أشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاءك شفاء لا يغادر سقماً"³⁷

وخلاصة القول في النشرة هي ثلاثة كالتالي:

الأولى: حرام على الإطلاق.

الثانية: جائزة، وحلال لا ريب فيه.

الثالثة: إما حلال وإما حرام بحسب قصد الراقي وفعله كما سبق تفصيل ذلك.

المحور الخامس: انتشار الكهانة في بلاد النوبي

انتشر الكهانة في بلاد النوبي لأسباب كثيرة، منها التالية:

الأولى: الجهل بالحكم الشرعي. كثير ممن ينتسب إلى العلم الشرعي من العلماء والطلاب اليوم، يجهلون خطورة الكهانة في الدين وموقف الشريعة منها، لذا تجد من يتعلمها طلباً للعيش واللحمة حتى وقعوا في الشرك والسحر والكهانة باسم العلم الشرعي بعلم أو بغيره .

34 صحيح البخاري : (ج3 / 1193) .

35 عون المعبود شرح سنن أبي داود : (ج10/ ص249) . وفتح الباري بشرح صحيح البخاري : (ج11/ ص398) .

36 عون المعبود شرح سنن أبي داود : (ج10/ ص249) .

37 المرجع نفسه : (ج10/ ص262-263) .

173

الثانية : بيان أقسام الكهنة وخطورة انتشارها في الإمة.

الثالثة : إظهار كيفية تغلغل الكهنة والسحر في الأرض وانتشاره في بلاد النوبى وكتب المدسوسة لذلك العمل المحذور من الشريعة .

الرابعة : بيان كيفية حل السحر في الإسلام وحرمة النشرة التي تخالف شعائر الدين.

التوصيات:

أولاً: توصي الدراسة المسلمين بتعلم علم التوحيد في كل دهلير , ونشره وتعليمه في المدارس الإسلامية في البلاد , حتى لا يقع الناس في الشعوذة ويتعاطون بالشياطين باسم طلب العلم الشرعي.

ثانياً : أن يلتزم كل مسلم بالأذكار الصباح والمساء ليحفظه ربه من شر الكهان والشياطين.

ثالثاً : أن يلتزم الطلاب العلم على كشف ونشر أسرار السحرة والكهان, وبيان خطورتهم في الأمة حتى لا يغتر بهم الجهال وعامة الناس.

المصادر والمراجع

- 1 - الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديو الفلاني (ص 120) والفلاتة في إفريقيا ومساهمته الإسلامية والتنمية في السودان، للفلاقي الطيب عبد الرحيم محمد. (ص 319) بتصرف .
- 2- قاموس المعلومات، لتوفل محمود حسن (ص:44) نقلا عن كتاب: الإسلام في نيجيريا ودور الشيخ عثمان بن فودي في ترسيخه، لدكتور محمد لواء الدين أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط الأولى 2009م (ص:17) بتصرف يسير .
- 3- موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، لأحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1399هـ الموافق 1979م : (ج2/ص:576) بتصرف يسير .
- 4- قصة سفر في نيجيريا، الرياض، د.ن، 1415هـ الموافق 1995م : (ج1/ص11) .
- 5- تاريخ الدول الإسلامية السودانية بإفريقية الغربية، لزكي عبد الرحمن، المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة، 1384هـ - الموافق 1964م : (ص:7) .
- 6- ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي 780هـ الموافق 1378م . وانظر كتاب: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد الهادي التازي، الرباط، أكاديمية المملكة المغربية 1417هـ الموافق 1996م: (ج4/ص250) وكتاب: المغرب ذكر بلاد إفريقية والمغرب من كتاب المسالك والممالك، فرانكفورت، لجامعة فرانكفورت، للبكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (487هـ الموافق 1074م) - 1414هـ الموافق 1993م، : (ص:173) .

- 7- إفريقيا دراسة عامة وإقليمية لأقطارها غير العربية، لفليحة، أحمد نجم الدين، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 1416هـ الموافق 1978: (ص: 348) .
- 8- Bram, Leon L. and other: Funk and Wagnalls New Encyclopedia, New York, -8. Funk and Wagnalls Corporation, 1406AH/1986AD; Vol.:16, P 202.
- 9- مسند أحمد بن حنبل: (ج15 / ص 331) ط : الثانية 1420هـ/1999م مؤسسة الرسالة : (ج15/ ص331) .
- 10- سنن سعيد بن منصور, ط الأولى : 1414 . دار العصيمي الرياض. تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد : (ج2/ ص 595) .
- 11- مسند أحمد بن حنبل: (ج39 / ص 308) .
- 12- تهذيب اللغة: (ج7/ ص24-25) وجمع البحرين للإمام المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريشي، ط الأولى 1985م، دار ومكتبة الهلال بيروت- لبنان- : (ج7/ ص305-306) .
- 13- المعجم الوسيط : (ج2/ ص839) .
- 14- روح المعاني : (ج15/ ص55) .
- 15- زاد المسير في علم التفسير: (ج8/ ص53) .
- 16- شرح صحيح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال العلم بفوائد مسلم، للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض التحيصي، ط الثانية 1425هـ- 2004م، دار الندوة العالمية للنشر والتوزيع : (ج7/ ص153) .
- 17- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ط الخامسة 1420هـ- 1999م، مؤسسة الريان- بيروت- لبنان- : (ج4/ ص309) .
- 18- تفسير البغوي : (ج4/ ص294) .
- 19- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، لشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد 1403هـ- 1983م : (ص235) .
- 20- بمعنى: ورفض.
- 21 - شرح صحيح مسلم المسمى إكمال العلم بفوائد مسلم للقاضي عياض : (ج7/ ص153) . وصحيح مسلم بشرح النووي، ط: الثالثة، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان : (ج14/ ص223) .
- 22- شمس المعارف الكبرى ولطائف العوارف , لأحمد بن علي البوني، المكتبة الشعبية - 1405هـ - 1985م، بيروت- لبنان - : (ص370) .
- 23- سورة النمل الآية : (65) .

- 24- سورة النحل الآية : (16) .
- 25- انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد : (ج1/ ص358-359) .
- 26- نقلاً عن فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : (ص238) .
- 27- القول المفيد على كتاب التوحيد : (ج1/ ص532) .
- 28- هي ولاية التي اقتبس من اسمها , اسم نيجيريا. لما دخل لورد لوغاد شمال نيجيريا أيام الاستعمار, فنزل بنهرها الذي يسمى نهر نيجر.
- 29- معجم الوسيط : (ج2/ ص961) .
- 30- عون المعبود شرح سنن أبي داود : (ج10/ ص249) . وفتح الباري بشرح صحيح البخاري : (ج11/ ص398) .
- 31- نقلاً عن القول المفيد على كتاب التوحيد، لشيخ محمد بن صالح العثيمين، ط الرابعة جمادى الأولى 1421هـ، دار ابن الجوزي : (ج1/ ص557-558) .
- 32- فتح الباري بشرح صحيح البخاري : (ج11/ ص398).
- 33- صحيح البخاري : (ج3 / 1193) .
- 34- المراجع السابق : (ج3 / 1193) .
- 35- عون المعبود شرح سنن أبي داود : (ج10/ ص249) . وفتح الباري بشرح صحيح البخاري : (ج11/ ص398) .
- 36- عون المعبود شرح سنن أبي داود : (ج10/ ص249) .
- 37- المرجع نفسه: (ج10/ ص262-263) .